

أنا وأنت على الطريق

زواج الصديقة

هل سمعت يا سيدتي بزواج الفريند أي الصديقة؟

اسمعي هذا التقرير الذي ورد من القاهرة يقول: أثارت إجازة مفتي الديار المصرية لما اصطلح مؤخراً على تسميته ب زواج الفريند أي زواج الصديقة، جدلاً واسعاً في الأوساط الدينية. حيث رفض رئيس مجلس الفتوى في الأزهر هذا النظام. وقال في تصريح للصحافيين إن الدين حينما جاء وجد معتقدات وتقاليد لم ينكرها جملة ولم يقرها أيضاً جملة. بل أقر منها ما كان صحيحاً ومفيداً وأبطل ما كان فاسداً وضاراً. وأوضح أن الدين أراد أن تكون علاقة الذكر بالأنثى بضوابط وأحكام توضح حياة الأسرة في بركة وسعادة وأمن، رافضاً تقليد الغرب بدعوى التحضر والتقدم.

أما رئيس قسم الفقه في كلية الشريعة والقانون بجامعة الأزهر فقال من جهته: إن هذا الزواج ينتفي فيه توافر السكنى التي يدعو إليها الله وأن كلا من الزوجين في هذه الحالة يقضي حاجته ويذهب لحاله. وهذا محرم . وقال أيضاً إذا كان الزواج على سبيل استمرار كل من الزوجين عند أهلهم وعدم النية أو العزم الأكيد على توفير المكان الخاص والمستقر فإنه يصبح غير جائز شرعاً.

وكان المفتي الدكتور الطيب قد أكد أنه لا يوجد مانع شرعي في زواج الفريند من أن يتم عقد الزواج بين شاب وفتاة في الغرب بالشروط اللازمة لصحة عقد الزواج من إيجاب وقبول ومهر وشهود وإشهار مضيئاً أن بقاء الشاب في بيته والفتاة مع أهلها لا يضر بعقد الزواج.

وأضاف أنه يُفضل أن يعيش الزوجان معاً في مكان واحد تحقيقاً لمعنى الأسرة والعائلة التي يعول عليها الدين في بناء المجتمع موضعاً أن إذا تعذر توفير السكن الخاص بالزوجين فإنه يجوز اللقاء في بعض الأوقات والافتراق في المعيشة بعد ذلك.

وأكد في فتواه خطورة استعمال المصطلحات الغربية للدلالة على الحريات الجنسية مشدداً على أنها لا تصلح في العقود الشرعية مثل الزواج ولا بد من ضبط المصطلحات.

تري ما هو رأيك بهذا التقرير الذي أثار الجدل في مصر عن زواج الفريند أي الصديقة يا سيدتي؟ هل نستطيع أن نسمي هذا الزواج زواجا حقا؟ فأن يتزوج الشاب بفتاة وهو مغترب بعيدا عن أرض الوطن مثلا، ومن ثم يبقين كل في بيته لا يسمى زواجا بحسب مفهوم الزواج الصحيح.

فعندما يصرح رجل الدين بهذا تصريح للشباب في الاغتراب فمعناه أنه يصرح لهم قضاء حاجاتهم عن طريق هذا الزواج ، وهم بعيدون عن أرض الوطن ، إلى أن يرجعوا ويستقروا في بلادهم أو يعودوا إلى عائلاتهم التي تركوها وراءهم يوم هاجروا أو يوم أرادوا العمل خارج الوطن.وبكلمة أخرى فقد أضفى كلمة شرعية على لقاء الشاب بالفتاة التي يريد ، بأن منحها غطاء الزواج.

نعم يا سيدتي، إن تحليل لقاء الشاب والفتاة معا ، وإعطاءه صفة زواج الفريند أي الصديقة لا يختلف البتة عن مفهوم Dating و Boy friend and girl friend في الغرب. إذ تبقى الفتاة في بيتها والشاب في بيته وهما على علاقة كعلاقة الأزواج حين يلتقيان. وإذا حدث وعاشا معا تحت سقف واحد يسمون ذلك Living together. إن كل هذا بعيد بالكلية عن مفهوم الزواج الصحيح، وهدفه السامي ، ومعناه الحقيقي. وما كل هذه إلا مسميات نطقها نحن على هذه العلاقات غير الصحيحة .

إن مؤسسة الزواج هي نظام سنه الله سبحانه وتعالى منذ البدء بين الرجل والمرأة بهدف أن يبنيا عائلة واحدة متماسكة يجمعها رابط المحبة والإلفة والصدقة والعلاقة الحميمة. وكل ما عدا ذلك يا سيدتي لهو من صنع البشر أنفسهم كما سمعنا في التقرير السابق. وإن كل علاقة تحصل خارج نطاق الزواج المقدس ليست هي إلا الزنى بطريقة أو بأخرى، حتى ولو منحه فقهاء الدين اسما لائقا أو تصريحا آخر. فالزنى هو أية علاقة بين شاب وفتاة بين رجل وامرأة خارجة عن الزواج. والسؤال الآن هل يرضى الله خالقنا على هذا يا ترى؟

بالطبع لا يرضى الله القدوس الذي وضع مؤسسة الزواج للرجل والمرأة بأن يعيش الإنسان مع شريك له أو صديق أو صديقة خارج نطاق هذه المؤسسة التي تحفظ لهما حقوقهما المشروعة وتربط حياتهما ومصيرهما معا في وحدة مقدسة وظاهرة. فالشرق كما الغرب بعيد عن التعليم الصحيح الذي سنه الله في كلمته المقدسة. أجل لقد أوصى الله موسى نبيه في القديم بوصايا عشرة حث فيها شعبه أنذاك وقال: لا تزن.. تماما كما أوصاه في الوصايا الأخرى قائلا : لا تقتل، لا تسرق ، لا تشهد شهادة زور.

الزواج ليس ارتباطا عشوائيا يحدث هكذا لسد حاجات الجسد ، بل هو ارتباط عائلي ومقدس ، الغاية منه بناء نواة حية في مجتمع حي. الزواج خيمة يجمع في ظلها امرأة ورجل امرأة واحدة ورجل واحد . الزواج هو حياة كاملة، احترام وتقدير ومشاعر إنسانية متبادلة.

وعندما جاء يسوع المسيح الفادي إلى عالم البشر أكد على الوصايا. فلم يقل لا تزن بل ذهب إلى المشكلة من أساسها فقال: إنَّ كل من نظر إلى امرأة ليشتتها فقد زنى بها في قلبه.

نعم نظر إلى قلب الإنسان الشرير، والذي يحتاج إلى تغيير من الداخل. فهل تطلب يا سيدي الرجل وأنت يا سيدتي المرأة من الله أن يجري تغييرا حقيقيا في داخلكما لتعيشا معا في الزواج المقدس والطاهر وضمن ما خطه الله تعالى وليس ضمن ما يصرح به ويفتي به رجال الدين هنا أو هناك. فمن تتبعان؟